بسم الله نبدأ

الباب الأول: في الأمر بلزوم السنة والجماعة

جماعة المسلمين هم الملتزمون بأمر الله، العاملون بكتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام، هؤلاء هم جماعة المسلمين في أي مكانٍ، كما في حديث حذيفة قال: يا رسول الله، كنا في جاهليةٍ وشرٍّ، فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من شرٍّ؟ قال :نعم، قلتُ: يا رسول الله، وهل بعد ذلك الشر من خيرٍ؟ قال :نعم، وفيه دَخَنٌ، قلت: وما دخنه؟ قال :قومٌ يهدون بغير هدي، ويستنون بغير سنتي، تعرف منهم وتُنْكِر، قلت: وهل بعد ذلك الخير من شرٍّ؟ قال :نعم، دُعاة على أبواب جهنم، مَن أجابهم إليها قذفوه فيها، قلت: يا رسول الله، صفهم لنا، قال :هم من جلدتنا، ويتكلَّمون بألسنتنا، قلت: يا رسول الله، فما تأمرني إن أدركني ذلك؟

قال :تلزم جماعة المسلمين وإمامهم، قلت: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال :فاعتزل تلك الفرق كلها، ولو أن تعضَّ على أصل شجرةٍ حتى يُدركك الموتُ وأنت على ذلك.

المقصود مَن التزم بأمر الله، واستقام عليه، ودعا إليه؛ هؤلاء هم الجماعة الملتزمة، تلزمهم وتُكثِّر سوادهم أينما كنتَ، في الجهة التي أنت فيها.

فالجماعة المأمور بلزومها هي الجماعة التي لزمت أمر الشرع، واحتكمت إليه، وفيهم أهل العلم وأهل الحل والعقد، فمثل هؤلاء يكون إجماعهم وجماعتهم مأمن من الضلال، وملجأ من الخطأ، فالله تعالى يكتب لهم العصمة من أن يجتمعوا على ضلالة.

قال ابن بطال في شرحه على البخاري :والجماعة التى أمرهم بلزومها:

السواد الأعظم، وقالوا: كل ما كان عليه السواد الأعظم من أهل الإسلام من أمر دينهم فهو الحق الواجب والفرض الثابت، الذى لا يجوز لأحد من المسلمين خلافه،

قال ابن حجر في الفتح: والمراد بالجماعة

(أهل الحل والعقد)من كل عصر

وقال الكرمانى مقتضى الأمر بلزوم الجماعة

أنه يلزم المكلف متابعة ما أجمع عليه المجتهدون

وهم المراد بقوله وهم(أهل العلم)

فالأمر بالجماعة ليس أمرا شكليا،

بل هو اجتماع وتناصر ومحبة وائتلاف،

وسائر الفروض الكفائية الاجتماعية،

من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،

وحماية ثغور المسلمين، والحض على الإحسان إليهم،

فهذه لا تقوم إلا بلزوم الجماعة وتعزيز الانتماء إليها.

مبدأ الجماعة أيها الأخوة والأخوات اجتماع المسلمين على الدين، اجتماع المسلمين على الطاعة، تعاون المسلمين معاً في عبادة الله تعالى، هذا عز هذا قوة، هذا مبدأ عظيم،

نحن يجب أن نجتمع على التوحيد على السنة، على الإسلام الذي بعث الله به نبينا صلى الله عليه وسلم، وكل واحد فينا يكون أخاً للآخر، ونتبرأ من الفرقة وممن يدعو إلى الفرقة،

وهذا دين الله عز وجل، هذا دين التعاون على البر والتقوى، وما يمكن إقامة الدين إلا بالاجتماع، فتكون أمة واحدة مرهوبة كالجسد الواحد،)مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى

من فوائد الاجتماع: الثبات على الدين، معالجة الفتور؛

لأن الإنسان يسهل عليه أن يلتزم بالطاعة إذا كان مع الجماعة، ويسهل عليه ترك المعصية إذا كان مع الجماعة،

وتخف عنه الأثقال إذا اشترك معه إخوانه في العمل،

لكن الانفراد يحصل فيه فتور،

الانفراد يحصل فيه تسلط الشيطان،

الرفقة الصالحة تعين الإنسان إذا زل، والمؤمن مرآة أخيه، ولذلك علي رضي الله عنه قال: "كدر الجماعة خير من صفو الوحدة". والاجتماع مدعاة للمغفرة، ألا ترون حديث النبي عليه الصلاة والسلام) :ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم

إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده

(فالملائكة تحيط بهم، والرحمة تغشاهم، والسكينة تنزل عليهم، والطمأنينة والوقار ببركة الجماعة، حلق الذكر،

أيها الأخوة الدعوة ثقيلة تحتاج أن يقوم مع الإنسان إخوانه، أن يقوموا بهذه المسئوليات، وتلك الواجبات،

فرسول الله موسى عليه السلام لما أرسله الله في تلك المهمة العظيمة إلى فرعون، فرعون الطاغية، وجنود فرعون، وقوم فرعون، قال موسى: وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي* هَارُونَ أَخِي* اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي*وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي سورة طه٢٩- ٣٢

يعني: اجعله معيناً لي يؤازرني يساعدني، وعينه هَارُونَ أَخِي* اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي قوني به، شد به ظهري،

قال الله: قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا

سورة القصص٣٥، سنقوي أمرك ونعينك ونعز جانبك بأخيك، الذي سألت ربك أن يكون معك،

ما في واحد ما في أخ أعظم منا على أخيه من موسى على هارون، ما زال يسأل الله حتى جعله نبياً معه.

إن نبيين وآيتين أقوى من نبي واحد وآية واحدة،

وخبر الاثنين أوقع في النفوس من خبر الواحد،

إبراهيم عليه السلام يستعين بإسماعيل في بناء البيت،

تكاليف، النبي عليه الصلاة والسلام يستعين بآل أبي بكر في هجرته، معاذ بن جبل يتعاون مع أبي موسى في دعوة أهل اليمن والقضاء بينهم،

موسى عليه السلام مع قوة شخصيته احتاج إلى من يؤازره ويعاونه في دعوته فكيف بغيره؟ نحن أضعف.

أخبر الله أنه أرسل رسولين إلى قرية،

ثم قال: فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ، ليؤكد الثالث دعوى الاثنين

فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ}سورة يس١٤،

تعضيد تصديق تقوية إعزاز،

إن جلائل الأعمال وعظائم الأهداف أيها الإخوة والأخوات

لا يمكن تحقيقها بشكل فردي في الغالب

بل لا بد من تكاتف الجهود

قال البيهقي :إذا فسدت الجماعة

فعليك بما كانوا عليه من قبل وإن كنت وحدك

فإنك أنت الجماعة حينئذ.

إذن المؤمن قليل بنفسه كثير بإخوانه،

بالذات يا إخوان عندما تكون الأجواء أجواء خوف،

وأجواء اضطراب ومشاكل،

عند ذلك يحتاج الأخ إخوانه،

كذلك عندما تكون أجواء فتن وشبهات وشهوات تحتاج الأخت إلى أخواتها، هذه إذا انتقلت إلى بيت زوج الآن

ستنشغل انشغالات متعددة بهذا الزوج، وتتغير عليها الأجواء، وسيحدث، لا بد أن يكون أخواتها حولها اتصالات، تسديدات، نصائح، مشاركات، تذكيرات، المرأة تنشغل إذا جاء الأولاد، تدخل في وسط جديد أحياناً تشغل فما يعود عندها أحياناً من صفاء العبادة، ولذة الطاعة، وقوة الحفظ، فلا بد من متابعة الأخوات بعضهن بعضاً، الواحد والله عندما يرى الفتن هذه الكثيرة المدلهمة، والخطوب العظيمة، والحوادث الكبيرة من حوله، فإذا لم يكن عنده ناس يكون معهم ظهر يحميه،

آراء أخرى تشاطره، من يصمد،

نحن الآن نرى كيف يتخطف الناس من حولنا،

الشباب أيضاً عندما يبدأ الواحد منهم في مشوار الطاعة

ويفتح الله على قلبه بالهداية يحتاج رفقة صالحة،

وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَاسورة الكهف٢٨، المؤمن لأخيه المؤمن كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: كاليدين تغسل إحداهما الأخرى، قال: والوسخ قد لا يخرج إلا بشيء من الخشونة،

ولكن عاقبته النظافة والطهارة،

فما أعظم النعمة عندما يتعاون عباد الله

على الدعوة إلى سبيل الله،

قال أبو نضرة: كان الصحابة إذا اجتمعوا تذاكروا العلم،

وقرءوا سورة. كان عمر مؤاخياً أوس بن خولى

لا يسمع شيئاً إلا حدثه،

ولا يسمع عمر شيئاً إلا حدثه، يتناوبان،

كان أحمد بن حنبل ويحيى بن معين يتعاونان فى طلب العلم، وسافرا إلى اليمن لعبد الرزاق الصنعانى،

تآخى أبو حاتم وأبو زرعة فى العلم وجمع الحديث ومراجعته

أيها الإخوة والأخوات:

والله إن الاجتماع بركة عظيمة، وليست بركته حتى مقصورة على أمور الدين بل تشمل أمور الدنيا،

يعني الأكل مع الجماعة فيه فضل وبركة،

وقد جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم

فقال: إنا نأكل وما نشبع،

قال: (فلعلكم تأكلون متفرقين؟ اجتمعوا على طعامكم، واذكروا اسم الله تعالى عليه، يبارك لكم فيه).

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(طعام الواحد يكفي الاثنين،

وطعام الاثنين يكفي الأربعة،

وطعام الأربعة يكفي الثمانية). .

وقال عليه الصلاة والسلام: (كلوا جميعاً ولا تفرقوا).

والجماعة في السفر مع أن السفر طارئ وغالباً ما يكون لأيام معدودات إلا أن الإسلام حث على الجماعية فيه، ونهى عن الوحدة، قدم رجل من سفر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(من صحبت؟) قال: ما صحبت أحداً،

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(الراكب شيطان، والراكبان شيطانان، والثلاثة ركب).

عن أبي ثعلبة الخشني قال: كان الناس إذا نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم منزلاً تفرقوا في الشعاب والأودية

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(إن تفرقكم في هذه الشعاب والأودية إنما ذلكم من الشيطان)

قال: فلم ينزل بعد ذلك منزلاً إلا انضم بعضهم إلى بعض،

حتى يقال: لو بسط عليهم ثوب لعمهم. ،

ترون امتثال الصحابة كيف!! قال مرة مباشرة تطبيق فوري،

كل المرات التي بعدها .

كذلك في قضية النوم عن ابن عمر:

(أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الوحدة،

أن يبيت الرجل وحده، أو يسافر وحده). .

التفريق بين المؤمنين من أهم مقاصد الشيطان،

تشتيت شمل الأسرة، وتفرق بين الزوجين،

قال رسول الله عليه الصلاة والسلام:

(إن إبليس يضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه

فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة، قال: يجيء أحدهم فيقول: فعلت كذا)، لمن يقول؟ هذا الإبليس الشيطان الصغير يقول للكبير،

الجندي يقول لقائدة الشيطان الأكبر، (فيقول: ما صنعت شيئاً،

قال: ثم يجيء أحدهم فيقول: ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته

قال: فيدنيه منه ويقول: نعم أنت)

قال راوي الحديث: أراه قال: فيلتزمه يعني من الإنجاز،

إبليس الشيطان الكبير يلتزم ذاك، تدمير بيت الزوجية تفكيك للمجتمع، والشيطان حريص على إيقاع العداوة،

وعلى التحريش بين المسلمين،

إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللّهِ وَعَنِ الصَّلاَةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ سورة المائدة ٩١،

وقال رسول الله (إنَّ الشَّيْطانَ قدْ أيِسَ أنْ يَعْبُدَهُ المُصَلُّونَ في جَزِيرَةِ العَرَبِ، ولَكِنْ في التَّحْرِيشِ بيْنَهُمْ) صحيح مسلم

وهذا من مقاصد أعداء الأمة،

المنافقون يجتهدون في التحريش بين المسلمين،

يريدونهم أحزاباً، وجماعات متفرقة متناحرة،

وَالَّذِينَ اتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ اللّهَ وَرَسُولَهُ مِن قَبْلُ سورة التوبة١٠٧،

والكفار شعارهم (فرق تسد) معروف، وإثارة الفرقة سبيل هؤلاء،

هذا مبدأ فرعون، ألم يقل ربنا: إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءهُمْ سورة القصص٤، وهكذا إذا تفرق القوم فسدوا وهلكوا،

وإذا اجتمعوا صلحوا وملكوا،

والتجارب في الحياة أثبت إن الاجتماع فيه من الفوائد الشيء العظيم، والكفار يجتمعون، هذا اتحاد أوروبي، وهذه ولايات متحدة، وهكذا، شراكات اقتصادية، والدول السبعة، والثمانية، والعشرين،

اجتماعات يجتمعون، أما نرى أن الشركات أقوى من المؤسسات؟

شركات كبيرة في العالم، شركات الفولاذ الثلاثة الكبيرة ألمانية وفرنسية وأسبانية اندمجت،

كونت عملاق الفولاذ في العالم،

صارت الأزمات عليها أقل،

وهكذا نرى الشركات يعظم دورها كلما يزداد عدد المساهمين فيها،

وكثر ضخ الأموال فيها، وإذا صفت النوايا صار دورها عظيماً،

(أنا ثالث الشريكين ما لم يخن أحدهما صاحبه، فإذا خانه خرجت من بينهما)

يعني معهم في الحفظ والمعونة والبركة، والرزق الوفير،

(ما لم يخن أحدهما صاحبه، فإذا خانه خرجت من بينهما)،

ونزعت البركة، جعل الله الرزق والبركة في هذا الاجتماع مع الأمانة، لاحظوا يا إخواني وأخواتي اجتماع وأمانة، وهذا يزيد الإنتاجية،

وابن خلدون رحمه الله قال: قد عرف وثبت أن الواحد من البشر غير مستقل في تحصيل حاجاته في معاشه، وأنهم متعاونون،

وذكر ابن خلدون: أنهم إذا اجتمع عشرة مثلاً في مزرعة قمح

فإنهم ينتجون أكثر من حاجتهم، بينما الواحد لو راح يشتغل يمكن يحصل قوت يومه هو فقط وأهله، لكن لو اجتمع عشرة ينتجون قوت مائة ربما.

ولعلنا نسمع كلام هذا الخبير الاقتصادي الذي يبين لنا فائدة الاجتماع في الشركات والأعمال وأثر ذلك على الاقتصاد عموماً.

....

إذا عرفنا أيها الإخوة والأخوات أثر الاجتماع في تقوية الاقتصاد ذو القرنين آتاه الله من كل شيء سببه وأعانه،

كان معه جماعة جيش ولما جاء لبناء السد

قال مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ سورة الكهف٩٥،

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا من المجتمعين على البر والتقوى، ونسأله عز وجل أن يؤلف بين قلوبنا وأن يصلح ذات بيننا، وأن يجمع كلمتنا على الحق، وأن يجعلنا من المتعاونين على البر والتقوى

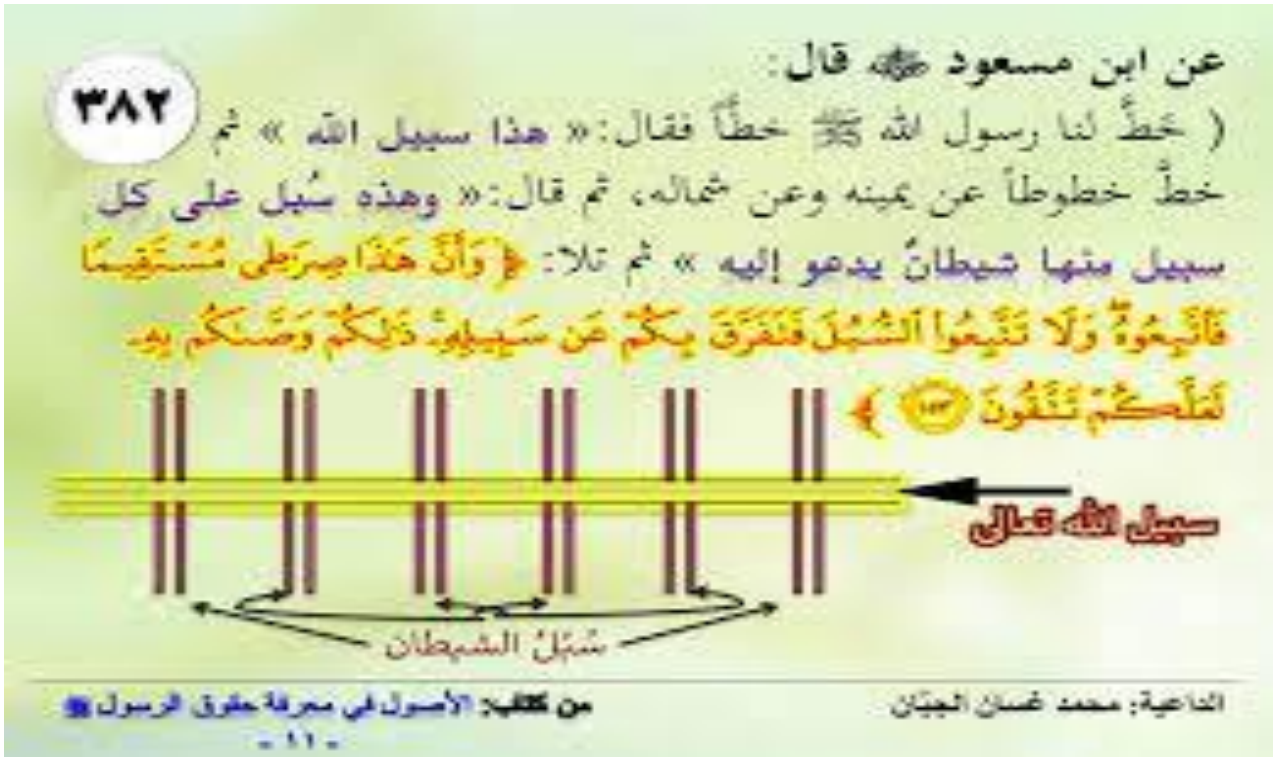

عن عبدالله بن مسعود ﴿ رضي الله عنه ﴾ قال :

خَطَّ لنا رسولُ اللهِ خَطًّا وقال :

هذا سبيلُ اللهِ

ثم خَطَّ خطوطًا عن يمينه وعن يَسَارِهِ وقال :

هذه سُبُلٌ

على كلِّ سبيلٍ شيطانٌ يَدْعُو إليه

ثم قرأ :

(وأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ولَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون)

حديث صحيح - أخرجه الالباني في (شرح الطحاوية)

الاعتصام بكتاب الله عز وجل وسنة نبيه ﷺ

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ليأتين على أمتي ما أتى على بني إسرائيل

حذو النعل بالنعل

حتى إن كان منهم من أتى أمه علانية

لكان في أمتي من يصنع ذلك

صحيح الترمذي

المطابقة والموافقة كمطابقة النعل بالنعل

حتى ولو وقع أحدهم على أمه وزنا بها جهرا

لكان في أمتي من يصنع ذلك

وهذا علامة من علامات نبوته ﷺ

الفرقة الناجية

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم

افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة

وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة

وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة

كلها في النار إلا واحدة

قيل: من هي يا رسول الله؟

قال: من كان على مثل ما أنا عليه وأصحابي.

وفي بعض الروايات: هي الجماعة.

رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه والحاكم

الخلاف الموجب للافتراق هو الخلاف في الأصول

والعقائد . لا في الفروع والأحكام الفقهية.

khaymacards.com

شرح الحديث : أمَر اللهُ عزَّ وجلَّ بالاعتِصامِ بكِتابِه وبسُنَّةِ نبيِّه صلَّى اللهُ علَيه وسلَّم؛

حتَّى يأمَنَ المسلِمُ مِن الفِتنِ، وفي هذا الحَديثِ يقولُ النَّبيُّ صلَّى اللهُ علَيه وسلَّم: "ليَأتِيَنَّ على أمَّتي"، أي: يأتي عليهم زَمانٌ ووقتٌ،

"ما أتى على بَني إسرائيلَ"، أي: مِثْلُ الَّذي أتى على بَني إسرائيلَ،

أو أنَّه سيَقَعُ فيهم مِن الفِتنِ مِثلُ الَّذي وقَع في أمَّةِ بَني إسرائيلَ،

"حَذْوَ النَّعلِ بالنَّعلِ"، أي: هذا كِنايةٌ عن المُماثَلةِ والمطابَقةِ

لِمَا حدَث في زَمانِ بني إسرئيل

، "حتَّى إنْ كان مِنهم"، أي: مِن بَني إسرائيلَ، "مَن أتى أمَّه علانيةً"،

أي: وقع على أمِّه ووالدتِه، وزَنا بها جهرًا،

"لكان في أمَّتي مَن يَصنَعُ ذلك"،

أي: لكان في أمَّةِ النَّبيِّ صلَّى اللهُ علَيه وسلَّم مَن يَفعَلُ بمِثلِ فِعْلِهم،

"وإنَّ بَني إسرائيلَ تفَرَّقَت على ثِنْتَين وسَبعين مِلَّةً"،

أي: انقَسَموا إلى اثنتَينِ وسَبعين فِرقةً والمرادُ بهم النَّصارى؛

لأنَّ النَّبيَّ صلَّى اللهُ علَيه وسلَّم قد قال في أحاديثَ أُخرى: إنَّ اليهودَ افتَرَقَت على إحْدَى وسَبعين فِرقةً، "وتَفترِقُ أمَّتي على ثلاثٍ وسَبعين مِلَّةً"،

أي: حتَّى إنَّ أمَّتَه صلَّى اللهُ علَيه وسلَّم ستَفترِقُ بمِثلِ ما افتَرقَت عليه بَنو إسرائيلَ، بل وتَزيدُ عليهم بواحدةٍ، "كلُّهم في النَّارِ"،

أي: إنَّ تلك الفِرَقَ الَّتي ستَنشَأُ وتتَكوَّنُ في تلك الأمَّةِ هم مَن يُخالِفُ أهلَ الحقِّ في أصولِ التَّوحيدِ وفي تقديرِ الخيرِ والشَّرِّ،

فيكونُ جَزاؤُهم بذلك النَّارَ، "إلَّا مِلَّةً واحِدةً"،

أي: فِرقةً واحدةً، هي الَّتي تَدخُلُ الجنَّةَ،

قال الصَّحابةُ رَضِي اللهُ عَنهم: "مَن هي يا رسولَ اللهِ؟"،

فقال النَّبيُّ صلَّى اللهُ علَيه وسلَّم: "ما أنا عليه وأصحابي"،

أي: إنَّ الفِرْقةَ النَّاجيةَ بينَ هؤلاءِ هي التي ستَتَّبِعُ مَنهَجَ النبيِّ صلَّى اللهُ علَيه وسلَّم وأصحابِه رضِيَ اللهُ عنهم

وتَتمسَّكُ بالأمرِ الأوَّلِ الذي كانوا عليه في أُمورِ الدِّين والعَقيدةِ،

وهم أهلُ العِلمِ والفِقهِ الَّذين اجتمَعوا على اتِّباعِ آثارِه عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ، واعتَصَموا بالكتابِ والسُّنَّةِ، ومَن تَبِعهم مِن الأمَّةِ على ذلك.

وفي هذا الحديثِ: عَلامةٌ مِن علاماتِ نُبوَّتِه صلَّى اللهُ علَيه وسلَّم.